

الخرائج والجرائح

[971] الباب الثامن عشر في أم المعجزات، وهو القرآن المجيد الحمد لله الذي جعل القرآن لنبينا صلى الله عليه وآله أم المعجزات ومعظمها، وصلى الله على خيرته من خلقه محمد وآله أشرف الصلوات وأعظمها. وبعد: فإن كتاب الله المجيد ليس هو مصدقا لنبي الرحمة خاتم النبيين فقط، بل هو مصدق لسائر (1) الأنبياء والأوصياء قبله، وسائر الأوصياء بعده جملة وتفصيلا، وليست جملة الكتاب معجزة واحدة، بل هو معجزات لا تحصى، وفيه أعلام عدد الرمل والحصى، لأن أقصر سورة [منه] إنما هي " الكوثر " وفيها الإعجاز من وجهين: أحدهما: إنه قد تضمن خبرا عن الغيب قطعاً قبل وقوعه، فوقع كما أخبر عنه من غير خلف فيه، وهو قوله تعالى: (إن شأنك هو الابت) (2) لما قال قائلهم: إن محمداً رجل صنبور (3) وإذا مات انقطع ذكره، ولا خلف له يبقى به ذكره. _____ (1) " لجميع " هـ، ط. 2) سورة الكوثر: 3. 3) قال ابن الجوزي في غريب الحديث: 1 / 605: كانت قريش تقول " محمد صنبور ". قال الأصمعي: الصنبور: - بفتح الصاد - النخلة تبقى منفردة، ويدق أسفلها، فأرادوا أنه لا عقب له. وقال أبو عبيدة: الصنبور - بضم الصاد -: النخلة تخرج من أصل النخلة الأخرى لم تغرس، وأرادوا أنه ناشئ حدث، فكيف يتبعه المشايخ والكبراء. وفي هـ، ط " مبتور ". [*] _____